منارات الإصلاح والنهضة «١»

هل كان في أدبه وحياته عربي الهوى

جبران خليل جبران قيثارة الروح وريشة العلم والأدب الأكثر شهرةً

| إسماعيل مروة

يعد جبران خليل جبران الأديب الأكثر شهرة، والأكثر شيوعاً بين الناس من العرب ومحبي العربية، فلا يتردد واحدهم عن الإشادة بجبران وأدبه، ولا يتلعثم آخر وهو ينتقد جبران، ويوجه له الاتهامات، فتارة هو مع فرنسا ويطالب بعدم خروجها من لبنان والوطن العربي، وتارة هو أديب سطحي عاطفي، وتارة هو صاحب ثقافة غربية أميركية فقد الانتماء إلى العروبة، تارة هو كاتب اختار لغة غير عربيته ليكتب بها..

وفي المقلب الآخر نجد من يقول إن جبران هو شاعر الحب والتأمل وسيد العاطفة، وهو أديب رومانسي عظيم، وهو من أسهم بوصول الروح المتمردة العربية إلى كل الأصقاع.

لا تخرج التقويمات التي نسمعها عن جبران عن هذين الجانبين، وكلاهما ناتج عن ثقافة شفاهية، وعن أحكام نسمعها من محب أوكاره، تنبني الآراء فنعظم جبران أو ننال منه دون أن نكلف أنفسنا عناء قراءة كتبه لنصل إلى عمق هذا الأديب!

فهل كان جبران أديباً حالماً؟ نعم لقد كان جبران حالماً، لكنه رجل من الرجال القليلين الذين تجاوزوا الحلم، ورسموا الواقع، وعملوا له طول حياتهم، وعلى امتداد إبداعاتهم.

وهل كان جبران غربي الهوى؟ نعم أحب جبران الغرب وحياته، وأمضى سنواته الغنية إبداعاً في ذلك العالم الغربي، ولولا وجود جبران في ذلك ما كان ليسمع به أحد، بل ما كنا لنسمع به نحن العرب لو بقي أسير بسكنتا..

وهل أحب جبران العربية؟ نعم ما أحب جبران شيئاً أكثر من حبه للعربية، ودليل ذلك عودته من المهجر ليتعلم في مدارس عربية، وينهل من العربية، ومن أسف أن الكثيرين من محبي جبران وكارهيه، بل ومن دارسيه ومدرّسيه لم يمسكوا أعماله، ولم يقرؤوا دراسات ومقالات كتبها جبران عن العربية وأهميتها وتاريخها وآليات النهوض بها، وكان في ذلك كله مدافعاً عن العربية، وحاثاً المخلصين على النهوض بها.

وهل كان جبران عربي الهوى؟ في البعيد حيث لا يقدر أحد على محاسبته، ولا يحتاج الرضا من أحد كان ودون مقدمات وجدتني أقرؤه ربما للمرة العاشرة لأكتشف كم خسرت من عدم تعمقي بجبران وأدبه، وفي هذه الوقفة أحاول أن أتجاوز معكم هذا التقصير، ولنبدأ بالتراث العربي افتخار جبران به، وأظن أنه سيكون مفاجأة لكثيرين.

الغزالي كما كتبه جبران

بين الغزالي والقديس أوغوسطينوس رابطة نفسيّة، فهما منظران متشابهان المبدأ واحد، رغم ما بين زمانيهما ومحيطيهما من الاختلافات المذهبية والاجتماعية. أما ذلك المبدأ فهو ميل وضعي في داخل النفس يتدرج بصاحبه من المرئيات وظواهرها إلى المعقولات فالفلسفة فالإلهيات.

اعتزل الغزالي الدنيا وما كان له فيها من الرخاء والمقام الرفيع وانفرد وحده متصوفاً، متوغلاً في البحث عن تلك الخيوط الدقيقة التي تصل أواخر العلم بأوائل الدين، متعمقة في التفتيش عن ذلك الإناء الخفي الذي تمتزج فيه مدارك الناس واختباراتهم بعواطف الناس وأحلامهم.

وهكذا فعل أوغوسطينوس قبله بخمسة أجيال. فمن يقرأ له كتاب «الاعتراف» يرى أنه قد اتخذ الأرض ومآتيها سلماً يصعد عليه نحو ضمير الوجود الأعلى.

غير أنني وجدت الغزالي أقرب إلى جواهر الأمور وأسرارها من القديس أوغوسطينوس. وقد يكون سبب ذلك في الفرق الكائن بين ما ورثه الأول من النظريات العلمية العربية واليونانية التي تقدمت زمانه وما ورثه الثاني من علم اللاهوت الذي كان يشغل آباء الكنيسة في القرنين الثاني والثالث للمسيح، وأعني بالوراثة ذلك الأمر الذي ينتقل مع الأيام من فكر إلى فكر مثلما تلازم بعض المزايا الجسدية مختلف الشعوب من عصر إلى عصر.

ووجدت في الغزالي ما يجعله حلقة ذهبية موصلة بين الذين تقدموه من متصوفي الهند والذين جاؤوا بعده من الإلهيين. ففي ما بلغت إليه أفكار البوذيين قديما شيء من ميول الغزالي، وفي ما كتبه سبنوزا ولوليم بلايك حديثاً شيء من عواطفه.

وللغزالي عند مستشرقي الغرب وعلمائه منزلة رفيعة. وهم يضعونه مع ابن سينا وابن رشد في المقام الأول بين فلاسفة الشرق. أما الروحيون بينهم فيحسبونه أنبل وأسمى فكرة ظهرت في الإسلام. ومن الغرائب أنني شاهدت على جبران كنيسة في فلورنسا (إيطاليا) من بناء الجيل الخامس عشر صورة الغزالي بين صور غيره من الفلاسفة والقديسين واللاهوتيين الذين يعتبرهم أئمة الكنيسة في الأجيال الوسطى دعائم وأعمدة في هيكل الروح المطلق.

ولكن الأغرب من ذلك هو أن الغربيين يعرفون عن الغزالي أكثر مما يعرفه الشرقيون. فهم يترجمونه ويبحثون في تعاليمه ويدققون النظر في منازعه الفلسفية ومراميه الصوفية. أما نحن، نحن الذين لم نزل نتكلم اللغة العربية ونكتبها، فقلّما ذكرنا الغزالي أو تحدثنا عنه. نحن لم نزل مشغولين بالأصداف كأن الأصداف هي كل ما يخرج من بحر الحياة إلى شواطئ الأيام والليالي.

> الغربيون يعرفون عن الغزالي أكثر مما يعرفه الشرقيون ويبحثون في تعاليمه

الناصري الجالس في قلب دائرة النور الأعلى. انظر أيها الراعي الصالح، فقد نهشت مخالب الوحوش ضلوع الحمل الضعيف الذي حملته على منكبيك».

هل كان جبران قاصاً؟ نعم لقد كان جبران قاصاً قبل أن يشيع القص في حياتنا الأدبية، وروى وسجل الكثير من القصص التي قد لا تكون ذات محتوى فني رفيع، إلا أنها ذات محتوى إنساني يذوب مع الإنسان وقضاياه.

هل كان كاتب مقال؟ هل كان كاتب سيرة؟ هل وهل؟ وأسئلة أخرى كثيرة تؤكد الإجابات عنها أن جبران كان كاتباً إنسانياً، وكان مواطناً عربياً، وكان عربياً لبنانياً، وكان عربي اللسان والعاطفة والوجدان، وكان مسيحياً على مبدأ المسح مع الضعفاء والمساكين، والأكثر أهمية سنجد أننا لم نكتشف جبران كما يجب، ولم نقرأه، ولم نستفد منه، هو ليس بحاجة لأن نقدمه، فعندما تحدث عن الإمام الغزالي استغرب أن الغرب يعرفه أكثر من معرفتنا، ويضعه في مراتب القديسين! ومن قرأ ما قاله في الغزالي سيكون على يقين بأنه لا يعنيه أن نقدمه، بل الذي يعنيه أن نسمع صرخاته.

أعترف بأنني قرأت جبران منذ زمن، وتحت تأثير الآراء المتناقضة لم أستفد منه، وقرأته بعدها فاقتربت منه، جبران خليل جبران عربي الهوى والثقافة، ومن خلال صحافة المهجر تحدث وكتب عن الحضارة العربية والعلماء العرب أفضل مما كتبه كثيرون ممن يدّعون الهوى العربي ادعاء، لكنهم لا يحملون حب جبران ورفعة قلمه، فكتب عن ابن سينا وابن خلدون وابن رشد والخنساء وأبي نواس والغزالي، ولو لم يكن جبران عربي الهوى، فما الذي يجبره على أن يكتب عن هؤلاء الأعلام لينصفهم؟!

هل كان جبران خليل جبران لبنانياً؟ نعم عاش جبران في الغرب، لكنه كان يتنفس برئة عربية وأخرى لبنانية، وما كتبه جبران عن لبنان وحبه ونقد سياسييه لم يقله آخر ممن يدعون الانتماء إلى لبنان، وينتقدون جبران، بل إن جبران بعبقريته لا يرى لبنان منفصلاً عن سوريته وبالنص والحرف.

هل كان جبران روحانياً دينياً؟ نعم رفض جبران الظلم، ولم يكترث لرجال الدين وله منهم موقف، لم يشأ القدر أن يأخذه كما يروي صديقه ميخائيل نعيمة دون أن يحقق نبوءته بهذه الطبقة، إلا أن جبران كان روحاً من الروح، وكان لصيقاً بزرادشت ولصيقاً بيسوع الناصري، ولا يجد سواهما لنصرة المظلوم «يا يسوع

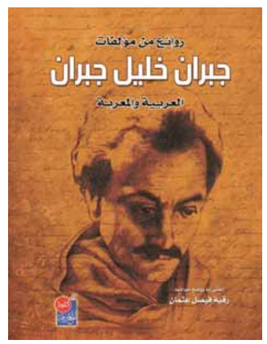

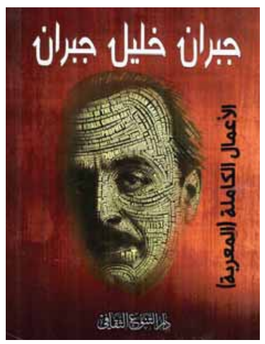

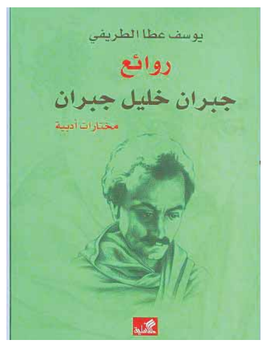

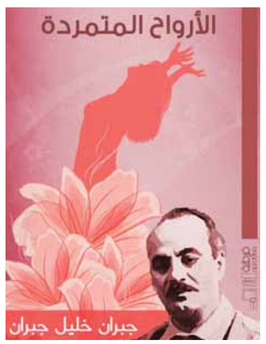

دريد لحام ونبيلة عبيد في بيروت

هبة نور لسلمى المصري: الحب الحب كله على بعضه

| وائل العدس

تأخذكم في جولة جديدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وأهم ما كتبه النجوم هذا الأسبوع:

الحب الحب

شاركت الممثلة السورية هبة نور متابعيها مقطع فيديو عبّرت فيه عن محبتها للفنانة القديرة سلمى المصري حيث كانت تتغنى بجمالها، قائلة: «الحب الحب كله على بعضه».

وخطفت الممثلة السورية سلمى المصري الأضواء نحوها قائلة لهبة: «حبيبة قلبي»، لتواصل الأخيرة: «سلومة دخيل هالوجه شو بحبه».

النصابون الثلاثة

نشرت الممثلة المصرية نبيلة عبيد البوستر الخاص بأول عمل سينمائي قدمته في بيروت، إلى جانب الممثل السوري الكبير دريد لحام، والممثلين الراحلين فريد شوقي ونهاد قلعي. وعلقت: «صباح الفل، فيلم «النصابين الثلاثة» مع دريد لحام ونهاد قلعي وفريد شوقي، إيه رأيكم بالفكرة اتكلم وأحكيلكم عن كل فيلم أو أي عمل فني، صباح ومساء الفل والورد».

سلطان الطرب

نشر الفنان اللبناني عامر زيان صورة أثارت إعجاب المتابعين ظهر فيها برفقة الفنان السوري الكبير جورج وسوف، وكتب: «صرلنا فترة ما التقينا، بحبك من قلبي أبو وديع وبعرف محبتك إلي من زمان وفضلك عليي، الله يحميك ويطول عمرك، كتير انبسطت فيك اليوم».

أسرار عائلية

كشفت الفنانة اللبنانية ميريام فارس بعض أسرار عائلتها فصرحت أن سبب إخفائها وجه ابنها الأكبر يعود إلى أنه بدأ يذهب إلى المدرسة ويختلط بالمجتمع، وهي تعتبر أن من واجبها حمايته من تعقب أي شخص له، كما المحافظة على خصوصيته.

أما سبب عدم كشف صورة زوجها منذ أن تزوجته فيعود إلى رفض زوجها مشاركة صوره للجمهور، فهو لا يحب الشهرة وكل ما يرافقها، لدرجة أنه قال إنه سيتزوجها ولن يتزوج معها الشهرة والجمهور والإعلام.

زواج الصالونات

نشرت الفنانة المصرية سمية الخشاب منشوراً علقت فيه على زواج «الصالونات» وكتبت: «جواز الصالونات ده يعتبر أفشل نوع جواز.. مش عارفة إزاي واحدة تتجوز واحد مشافتهوش إلا كذا مرة».

وأضافت: «المفروض فترة الخطوبة متقلش عن سنة ونص.. على الأقل ارحمونا بقى من الخطوبة وكتب الكتاب مع بعض بالبرة عشان عايزين نفرح بالبنت وعايزين نتطمن عالبنت ونسترها، قوم إيه بقى ترجع البنت بعد شهرين تلاتة متطلقة، ، ولو عمرت معاه هتتحمل الهم عشان خايفة من كلام الناس أو عشان العيال».

سلمى المصري

وطاويط الليل

كشف الفنان اللبناني راغب علامة عن أن البعض يحاول التشويش على علاقته بالجمهور التونسي، وكتب: «حبي لتونس وللتونسة والمحبة التاريخية المتبادلة بيني وبين الشعب التونسي الحبيب أكبر وأعظم من أن يستطيع وطاويط الليل التأثير فيها بإشاعات تشبه الحقد الذي في قلوبهم، الأقلام والأصوات الشريفة في تونس كفيلة بالرد الحقيقي على ما يحاول السواد الحاقد من ترويجه زوراً، بحبكم يا تونسة».

هبة نور

عقبال المية

وجّهت الفنانة اللبنانية نجوى كرم رسالة تهنئة للشاعر اللبناني نزار فرنسيس بمناسبة عيد ميلاده، فكتبت: «عيد المواقف والوفاء، الوطنية والالتزام، عيد الفرح والمحبة، بتلبقلك أحلى الأيام، عقبال الـ ١٠٠».

كما عايدت الفنان السعودي رابح صقر بمناسبة عيد ميلاده، وكتبت: «إن شاء الله بتعيّد عمرك كلو بسلام وتعيش أيامك بالحب والفرح ينعاد عليك».

الذكرى الخامسة

استذكرت الإعلامية المصرية يوسي شلبي زوجها الممثل المصري الراحل محمود عبد العزيز بذكرى وفاته الخامسة.

ونشرت صورة برفقته وكتبت: «الذكرى الخامسة.. إحساسي بالوحدة يزيد كثيراً، لم أعد أتحمل بعدك عني، أتمنى من الله أن يجمعنا قريباً».

وأضافت: «اللهم أرحم من اشتاقت لهم أنفسنا وهم تحت التراب إلى جنات الخلد يا من رحلتم عنا، اللهم نور مرقد كل ميت وعطر مشهده وطيّب مضجعه وآنس وحشته ونفّس كربته وقه عذاب القبر.. الفاتحة».

في المقبرة

كشفت الفنانة المصرية فيفي عبده أنها دائماً ما تراودها فكرة الذهاب إلى قبرها والجلوس بداخله للتأقلم على الوضع في الداخل وقالت: «دائما أوصي بالاعتناء بالمقبرة، ولكن من دون زرع حتى لا يسقط عليّ الماء وأنا بداخلها بعد وفاتي».

بالسلامة

شكر الفنان اللبناني ربيع الأسمر الأحباء والأصدقاء وزملاءه بالوسط الفني والإعلام، بأول تعليق له بعد تعرضه لوعكة صحية خلال وجوده في دمشق.

وبمقطع فيديو قال: «أريد أن أتوجه بالشكر لكل من تواصل معي ولكل من دعا لي للقيام بالسلامة»، وأكد أنه حالياً بصحة جيدة وأنه مجرد عارض ومر وأنه سيواظب على المتابعة الطبية.

رمضان ٢٠٢٢

نشرت الممثلة المصرية غادة عبد الرازق رسالة أوضحت فيها أنها اعتذرت عن المشاركة بأعمال خلال رمضان ٢٠٢٢ لأنها منشغلة بأمور أخرى.

وقالت: «أحب أوضح لكل جمهوري اللي بعتز بيه وبحبه وبحترمه جداً: أن كل ما ينشر عن أعمال رمضانية في غير صحيح بالمرة، ولم أوافق أو أختار أي عمل رمضاني هذه السنة».

برجك اليوم 11/18

نجلاء قباني

الحمل

تكتشف أن أحكامك الصائبة على الأمور حققت لك أرباحاً تسعد أكثر من المال فاليوم جيد ولكن إذا انتبهت إلى صرفك ليكون في مكانه ولا تدخل في متاهات الإسراف فأنت لا تحتاجه.

عاطفياً: تفكيرك السريع والفعال يجعلك تضع النقاط على الحروف في أمورك العاطفية.

الثور

الحقيقة أنك تخوض ثمار العمل مسلحاً بمقاومة وتفاؤل ورغبة في الإنجاز وهذا اليوم يزودك بالطاقة والحماس ولكنه قد يجعلك عصبياً مستعجلاً الحلول خالياً من اللباقة أو اللطف. عاطفياً: يتملكك إحساس بالسعادة وحولك وعود مفرحة وميشرة ولكن انتبه من أمورك العائلية صحياً أو كشجار قد يطرأ بشكل مفاجئ.

الجوزاء

قد تكون عصبياً مستعداً للشجار وكأنك تقف بالمرصاد لبعض الكذابين من حولك وقد تحاسب من حولك على كلام يقال تعتبره كذبا وربما السبب إلغاء بعض المواعيد. عاطفياً: أنت تعيش محادثات مكثفة لتفتح بوابات مؤدية إلى المصالحات والبوادر لحل الأزمات كثيرة من المحيط العائلي أو الشخصي.

السرطان

اهتم بعلاقاتك الاجتماعية فهي الأفضل وهي أهم سند ومساعد لك فاليوم الحظوظ ستساعدك لإستعادة العلاقات السابقة فأنت تتواصل مع أصدقائك في العمل وتنشغل بالزيارات واللقاءات تفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم. عاطفياً: أنت قريب من أسرتك ووائق من قراراتك وهذا شهر قد تقدم على خطوة مهمة في حياتك بمساعدة عائلتك.

الأسد

يوم قد يحمل لك بعض الانتقادات أو التدخل بشؤونك ويضع بعض الفجوات بينك وبين محيطك وقد تشعر بالتوتر لأنك مستهدف وكأنك تحت المكبر فانتبه إلى انفعالك لكي لا يكون مؤذياً لمحيطك واجتنب التسرع والاندفاع. عاطفياً: قد تلجأ اليوم إلى مبادرات طائشة خوفاً من خسارة إنسان عزيز فلا تكن عصبياً.

العذراء

أنت تؤمن بخياراتك وتحاول أن تحكم الخناق على المشاكل لتفتح طريقاً لا رجعة فيه لخيارات حقيقية وتعطي توجيهات وأوامر وتبدل أفكارك وقناعاتك وتستفيد من حظوظك بدعم غير محدود.

عاطفياً: أنت تتعرف على الكثير من الوجوه الجديدة التي تفيدك وقد تضع النقاط على الحروف في علاقاتك.

الميزان

تشرق بأفكار جديدة أو تعرف منحى جيداً ولتتصادف الدعم والتشجيع أو لتلقت الأنظار إليك وقد تسأل وتستفسر عن أمور جديدة أو تستعين بأحد الأصدقاء لإرشادك أو لنيل الدعم.

عاطفياً: ولادة، أو خطبة أو فرح في أمورك الشخصية أو العاطفية أو تفرح لإنجاز عائلي.

العقرب

تغلب على مشاعرك السلبية بالغفران والمحبة والجهد المتواصل ولا تدخل في شجارات لا تحتاجها وربما تشعر أن هناك مؤامرات حولك أو أن رئيسك في العمل يتعمد إزعاجك أو مضايقتك.

عاطفياً: احذر المغامرات وخاصة العاطفية فظروفك العاطفية لا تحتمل مغامرات.

القوس

أنت تحتاج للراحة الجسدية والأهم الراحة النفسية فالعمل كثير والمزاج كسول وأنت تسعى لتتم كل واجباتك ولترضي أهلك وأصدقاءك سواء العائلة أم الشريك.

عاطفياً: أنت في أفضل حالاتك وتحاول إصلاح كل الأخطاء سواء في تواصل أسري أم في أفراح عائلية.

الجدي

اختر من تستطيع الاعتماد عليه والذي يستطيع منحك الأمان والراحة للمستقبل وقد تستطيع أن تحسن مركزك في العمل وخاصة أنك تقوم بواجباتك والتزاماتك.

عاطفياً: ولادة، أو خطبة أو فرح في أمورك الشخصية أو العاطفية أو تفرح لإنجاز عائلي.

الدلو

الكواكب قد تجعلك عصبياً أحياناً ولكن ممتلئاً بالطاقة في أغلب الأحيان وقد تهتم بمشكلة عائلية تشغلك قد تخص أحد الأولاد أو المراهقين وقد تهتم بديكور أو إصلاح أو سفر لأحد أفراد العائلة.

عاطفياً: قد تواجهك بعض الضغوط فحاول ألا تخسر أصدقاءك بسبب عصبيتك أو توترك.

الحوت

أنا أعرف أنك دبلوماسي ولطيف في العمق ولست ميالاً للشجارات فحاول أن تكون هكذا اليوم لتسير باتجاه الأفضل فالكرة في ملعبك هذا الشهر للتواصل ولمحاولة التغيير ولتحيط من تحب بالرعاية والاهتمام.

عاطفياً: أنت تفكر في أمورك العاطفية والعائلية وتذكر أنك تحتاج لكلام الحب أو الاهتمام للشريك.